

الفنان محمد غني ... الجمال في أوج تجلياته

إذا تساءلنا .. هل تتكيف تشكيلات الفنان محمد غني النحتية مع ما هو غامض وغير مألوف ولا متناهي، .. أم أنها تبقى في حدود تكويناتها وعناوينها ويتضح من مشاهدتنا لها أنها أولاً تقدم موضوعات مشيئة داخل إطار خارجي ذات مرجعيات مستعارة من الواقع، وثانياً نجد أنها وبوجه آخر، تعمل على خلخلة حدود ذاتيتها المشيئة (تكوينها الذاتي) من خلال عيانات المبالغات واختزالات متنوعة تندفع للتعبير الخالص من دون أن تأخذ صفة التجريدات المحضة. فتعطينا حرية التأمل لاكتشاف الفكرة الجوهرية فيها كروح مطلقة. تتكيف وتتعارض في نفس الوقت مع الواقع وتمثيالاته المرئية

كما أنها ومن خلال سلسلة من السمات المتنوعة التي تشتغل داخل التكوينات وتقنياتها البارزة والغائرة واتجاهات خطوطها الإيقاعية المختلفة تدفع نموذجها الإنساني (رجل، امرأة، طفل) كرمز عام وكأساس سيادي نحو التوحد مع اللامرئي فتتشكل من ذلك صورة الوجود نفسه بجديّة المتناهي واللامتناهي. ولما كانت هذه المنحوتات البارزة من حيث هي تعبير عن موضوعات محددة ترتبط بأشكال محسوسة لا تستطيع أن تقدم أي مسار لخطوة نحو ما هو أبعد بسبب خارجيتها من جهة وكونها ملغومة بمادة البرنز من جهة أخرى

لكن اتجاه الحركة المتنوعة للنتوعات المندفعة نحو الداخل والخارج في المنحوتات وكذلك أقواسها ودوائرها المحضورة والمطللة على الجانب الآخر. نجدها تسعى لتحقيق كينونات مطلقة تدخلها في صلب داخليتها المحضة وفي خفايا روحها حيث يتحد حيزها الباطني مع الوجود المطلق، ليفصح عن الجمال وهو في أوج تجلياته

ومع أن عناوين المنحوتات البارزة تمنح حضوراً يثير التعاطف مثل .. (الأمومة . الانتظار . الهلال . الشهيد . الراية . وغيرها) فهي تبقى في حدود معانيها الدارجة. لكن حركة الأشكال نحو الداخل وتجاوز سماتها الفنية لما هو مألوف. تجذب العناوين إليها ثم تقوم بتفكيكها ثم تطرحها بمعاني وتصورات وصياغة جديدة لا تنتهي لما هو معروف. ولهذا فالمشاهد لا يستطيع أن يعول على العناوين في استجاباته للعمل الفني .. وإنما من خلال موقف جمالي يشده إلى داخلية التكوينات نفسها وخاصة حتى يتصفحها وهي مستمرة

على الجدران وكأنها معلقة أزلية حفر عليها التاريخ والقدر خطوطاً عميقة وهي تطرح تساؤلاتها الكثيرة حول الحياة والوجود وموقف الفنان نفسه.

ويقول محمد غني:

أغرقت قلبي في نهر دجلة

وتركته في قاعه الطيني

هناك تركته

وحيداً وحزيناً

مثل حزن أم علي ابنا الشهيد

أما جسدي

فقد أخذوه مكبلاً

وحين جاءوا به، وشدوا وثاقه عند جسر الشهداء

وقاموا في تقطيع أوصاله

كان هادئاً .. وصامتاً

وابتسامة عريضة ترسم فوق شفثيه

وما عرفوا أن الجمال والحب ليس لهما جسداً

ولو علموا انه .. هو .. هو الحاضر والأزلي

في كل زمان ومكان

لما فعلوا ذلك به

.....

يومها كانت بغداد، تبكي نصبها وتماثيلها

المقطعة في فجيرة وصمت

هكذا تضعنا أعمال الفنان محمد غني في موقف خاص ودقيق. فكل شيء فيها يشوبه دفق الحياة وأفراحها وسحرها وكذلك أحزانها ونشيجها، فنقترب منها طواعياً وندخل عالمها. لنتنفس أنفاسها رغم صلابه مادتها. ثم تكشف عن درامية أسرارها، ونهيم في جمال منحنياتها وانسيابية خطوطها. فتشدنا إيقاعية دوامات وطيات عبااتها وتشكيلات ملابسها الحلزونية. وتدفعنا نتوءات رياحها العاصفة في كل الاتجاهات. وحين نسمع نداء شخوصها بعويلهم وهلاهلهم، نندفع نحوهم لنشاركهم خضوعهم لقدرهم المسكونين به، ومنتظر معهم في صمت: أن تهبط النجوم على الأرض.

ويبقى الفنان محمد غني، مشكاة مضيئة من ارض الرافدين.

د. ماهود احمد

عمان ٢٠٠٨/٢/١٢



صيد اللؤلؤ



تنتظر زوجها

محمد غني أحد رموز ((عصر النهضة))

((إذا اكتفى الفنان بإعادة تجسيد الملامح المصطنعة، كما يفعل التصوير، فيلجأ إلى استنساخ أسرار الوجه وتحديدات الجسد بدقة دون أن يعزوها إلى الشخصية أو المعنى، فهو قد يكون فناناً لكنه لا يستحق التمجيد أو الثناء.

إن التشبيه ينبغي أن يكون تشبيه الروح لا المادة. انه - بالذات - ما يشترط على النحات أن يهدف إليه .. النفاذ إلى ما وراء الظواهر والاقنعة))

قال هذا، النحات الفرنسي اوغست رودان (١٨٤٠ - ١٩١٧)، وكأنه كان يعني النحات العراقي محمد غني الذي لم يكن قد أبصر النور إلا بعد نصف قرن أو يزيد!

× محمد غني فنان بالفطرة .. منذ أن كان صبياً كانت «لعبته» النحت. وهو لم يكن قط بحاجة للالتحاق بمعهد الفنون الجميلة لولا انه (شأنه شأن أي عربي) كان لا بد له من الحصول على ((الورقة)) التي تجيز له - في البدء - كسب رزقه أو الاعتراف به ((رسمياً)) عضواً في نقابة الفنانين العراقيين!

لكنه ما لبث في فترة تلمذته التالية في روما إن حصل على اعتراف دولي به فناناً حين كلفته كنيسة (ستا دي ليبرا)، من بين جمع من الفنانين الأجانب، بنحت أبوابها الثلاثة. وكانت تلك بداية انطلاقه إلى ما وراء الحدود... واين؟ في موطن ميكلانجيلو ودوناتيلو ودافنشي!

والحق، كما ان رودان يدين بالفضل الكبير للعديد من النحاتين المهرة المحترفين الذي عملوا معه على حفر قطع الرخام، فكبروا وقللوا من تصاميمه قبل سكبها بالبرونز، كذلك يدين المرحوم جواد سليم لتلميذه الوفي محمد غني في تنفيذ رائعته (نصب الحرية)، ذات الخمسين متراً طولاً، المنصوبة في قلب بغداد.

× منذ أعماله المبكرة، نبذ محمد غني المفهوم التقليدي الأكاديمي للنمذجة واستعاض عنه بمفهوم «الدينامية» التي استوعبها من تأملاته للنحت الغابر ابتغاء التعامل من جديد مع طبيعة المادة ذاتها، وهو مبدأ - كما تعلمناه - يقوم على أساس أن طبيعة الحجر أو الخشب (شكلاً ونسيجاً) هي جزء من مفهوم العمل الفني، إن عمله يتبلور في فكرتين : صدق الفنان مع مادته، والكشف عن الطاقة التعبيرية الكامنة في الشكل النحتي بمجموعه.

× انه ينطلق من جذوره « المسمارية » للمزاوجة بين التراث والمعاصرة. وفي سعيه هذا إنما يجسد - ضمناً - رؤيته الخاصة ليخاطب بها الناس جميعاً، كبيرهم وصغيرهم، قاصيهم ودانيهم، اجناسهم وأشكالهم، فكلهم - بنظره - سواء .. وكلهم أبناء آدم .. وآدم من طين.

× إن الإنسان (بمثليه المرأة والرجل وما بتفرع عنهما) يشغل حيزاً كبيراً من أعماله، يل يكاد يهيمن على انجازته الفني المتواصل منذ عقود. انه (الموتيف) المحوري لموضوعاته. وفي أعماله الراهنة التي جسدت رؤاه لما حل بوطنه العراق يكاد هذا الهم يتدفق من شراييني أشكاله : المتفجرة والمهجرة والمستلمة لمصيرها المجهول.

× لم ينقل محمد غني من الطبيعة، ولم يحاكيها، ولم يخترع أشكالها. لم تكن أشيأؤه بحد ذاتها جديدة، لكن أسلوبه المتفرد في التعبير عنها جعلها كذلك .. جديدة بكل ما فيها، من ألفها إلى يائها، فهو لا يجنح إلى تقليد ما يترأى له في الطبيعة أو ما يخترنه من الإرث الحضاري الموغل في القدم، بل يدرسه أولاً دراسة وافية ومن ثم يستغله ببراعة ليضفي عليه مزيداً من الحيوية والحس التاريخي بالموضوع كلاً .. لا جزءاً جزءاً.

× ان لمحمد غني إحساس واع بالشكل الإنساني، رجلاً كان أم امرأة أم طفلاً، وهو بقدر ما أراد لهذا الشكل ان يكون نمطاً بدائياً، لا زمن له ولا مكان له، إلا انه يومئ باقتراحه بكل العصور ويوحى بان الإنسان هو جوهر النظام الطبيعي منذ بدء الخليقة. انه لا يخضع لأي أسلوب نمطي فرضته جماعة او حضارة، مندثرة أو متسلطة، لكنه يضفي على الشكل الإنساني صورة رمزية بما يأتلف وتطلعاته التعبيرية والجمالية وبما ينسجم، في الوقت نفسه، مع مدارك السواد الأعظم من الجمهور، بعيداً عن «التجريد» الصرف الذي غالباً ما يلجأ إليه البعض كوسيلة للخلاص !

× لم يحدد محمد غني عمله بمادة واحدة بل استخدم الحجر والخشب والبرونز بوعي منه لخاصية كل منها الطبيعية. فهو مع البرونز غيره مع الخشب أو الحجر. فالمادة عنده هي الطرف الآخر من المعادلة، يستقي منها ومن ثم يمدّها بعطائه .. وبذا يكون الإبداع. إن أشكاله، سواء من هذه المادة أو تلك، ذات اصداء متناغمة ابداً، كوقع نغمات «البيانو»، سلاسة وعنقواناً، مما يضفي انسجاماً فريداً بين الكتلة والمادة والحجم. إن كتلته مميّزة، شكلاً ومعنى، وهي وان ضمت عناصر مجتمعة معا ونادراً ما تكون تكويناً منفرداً لا سيما في أعماله الأخيرة، فإنها تتميز بموضوعها الإنساني الشامل .. المطلوب حالياً.

× ترجم محمد غني حلم الماضي نحتاً .. دراما متواصلة تنساب من ثنايا بابل وسومر وآشور إلى حكايات الف ليلة وليلة لتمتج بتراجيديا العصر الراهن العربية .. ارث زاخر بالمعاني والدلالات، يزاوج بينها حيناً ويناى عنها أحياناً، ليخرج منها بتركيبة مستوحاة من تلاحم الفن القديم والحديث، وبمزاجية فنان اثر ان يحقق رؤيته المبطنّة في أشكاله المكررة، لكنها متألّفة مترابطة متوازنة، تستأثر بانتباه الناظر وتحثه على فك الغازها، أو - في حال عجزه - الاكتفاء بالتمتع بها والإحساس بالألفة معها حتى وان خلت من أي سرد تفسيري.

× إن محمد غني هو - بلا شك - احد رموز ((عصر النهضة)) العراقي .. بل العربي.

فخري خليل

٢٠٠٦/١٢/١

الاعتراف بان محمد غني قد سعى منذ بداياته إلى أن يتوصل إلى أسلوب نحتي معاصر، لا يمكن غض النظر عن عناصره المحلية المستمدة من التراث الرافديني، والعربي الإسلامي، كما لا يمكن إغفال خصائص حدائته وارتباطه الوثيق بالتجارب المتقدمة في تراث النحت العالمي، وأكثر من ذلك، يبدو أن محمد غني وكأنه لم يتأثر بأحد، لقد انتقى من كل الأساليب الفنية والمدارس والاتجاهات حتى اغتنى. ثم أعاد صقل ما انتقاه وخلطه جيداً ليتوصل إلى أسلوبه العربي الذي لا يشبه أياً من الأساليب التي استمد منها، والأساليب المعاصرة له..

مجلة ألف باء - بغداد - نيسان ١٩٩٤

المعاصرة هي حالة من الوعي والإدراك للماضي، والتمسك بقيمه ومفرداته الايجابية، ولا يمكن للإنسان أن يكون معاصراً دون أن يدرك ماضيه وتراثه بصورة جيدة وفهم عميق.

محمد غني - جريدة اليرموك - بغداد - مارس ١٩٨٣

أنا لست عبثياً في عملي، فانا ملتزم، والتزامي ليس سياسياً، التزامي أخلاقي، ويشغلني الآن «الحصار» واسعي لتجسيد ماسيه .

محمد غني - جريدة الرأي الأردنية - تشرين الثاني ١٩٩٩

احترمت الفن الأوروبي، ولكنني قبل ذلك احترمت فني أنا، فلا يفترض أن أكون نسخة من الفنان الأوروبي، ولم احشر نفسي في معمة «التجريد» وسرت بالتزامي بعراقيتي، وبهويتي، حيث استفدت من فنون حضارة وادي الرافدين، ومن الفن الإسلامي

محمد غني - جريدة الأيام البحرينية - كانون أول ١٩٩٩